لا يشفي التلقيح الشخص المصاب بمرض ولا يعتبر علاجا، بل هو وسيلة للوقاية من المرض قبل حدوثه. وهو يعد أحد أهم الاكتشافات الطبية حيث أنقذ حياة الملايين من البشر، وبه تغلبت البشرية على أمراض الدفتريا (الخناقية(و الحصبة وشلل الأطفال والجدري.

يعمل التلقيح للحماية على ثلاثة مستويات:

- الأول شخصي، فهو يحمي الطفل أو الشخص من الإصابة بالمرض.
- والثاني مجتمعي، فالطفل الذي تلقى التلقيح سيكبر ويكون بصحة جيدة ويصبح عضوا فاعلا في المجتمع لا مصدرا للعدوى أو المرض. كما أن عدم التلقيح سيعرض صحة أفراد المجتمع للخطر.
- أما المستوى الثالث فهو وبائي، إذ يعمل التلقيح على جعل مسببات الأمراض في أدنى حد من الانتشار.

البرنامج الوطني للتمنيع

في بداية القرن الماضي كانت الوضعية الصحية في المغرب تتميز بانتشار واسع لعدد كبير من الأمراض المعدية والتي كان جزء منها فتاكا يتسبب في وفيات وإعاقات كثيرة أثرت سلبا على المستوى الصحي والاقتصادي والاجتماعي أنداك.

تعود بداية التلقيح في المغرب إلى سنة 1918 بحيث تم إدماج التلقيح في أول قانون نشر لهذه الغاية في الجريدة الرسمية. بعد ذلك توالت المراسم والمذكرات لإدخال لقاحات جديدة والقيام بحملات تلقيحية في المغرب. إذ في سنة 1929تم إدخال لقاح ضد الجدري الذي استفاد منه حوالي2,5 مليون شخص سنة 1941. بعد ذلك تم إدخال لقاح (BCG)ضد مرض السل سنة 1949. في فترة ما بعد الاستقلال نظمت حملات للتلقيح ضد السل استفاد منها حوالي2,4مليون شخص. وسجلت الفترة الممتدة ما بين 1964 و1967 بوادر إحداث برنامج التلقيح بتنظيم حملات ضد الشلل في المدن الكبرى.

تميزت سنة 1981 بإنشاء برنامج التحصين الموسع والذي بعد تقييمه تبين أن نسبة التغطية التلقيحية للأطفال دون سن الخامسةتكاد تبلغ 50٪. كان يجب انتظار سنة 1987 لرؤية ولادة البرنامج الوطني للتمنيع كاطار منظم بشكل جيد يعتمد إستراتيجية الحملات التلقيحية السنوية على الصعيد الوطني ضد ست أمراض فتاكة: السل، الدفتيريا، شلل الأطفال، العواية، الكزاز والحصبة. توجت هذه الانطلاقة بدعم للبرنامج من طرف صاحبة السمو الملكي الأميرة الجليلة للامريم رئيسة المرصد الوطني لحقوق الطفل، نتيجة لذلك ارتفعت نسبة التغطية اللقاحية الى 80٪. وشهدت سنة 1992إطلاق مبادرة الاستقلال في اللقاحاتبالمغرب، أول بلد في العالم، بين وزارة الصحة واليونيسيف، تمكن المغرب من خلالها من تحقيق التأمين لمشترياته وتزويده باللقاحات. ومنذ ذلك الحين، اكتسب المغرب الاستقلال المالي لشراء اللقاحات من ميزانية الدولة عن طريق اليونيسيف. كما يتم دعم الجدول الوطني للتمنيع بإضافة لقاحات أخرى:
1999: إدماج التلقيح ضد التهاب الكبد الفيروسي نوع "ب"HB،

2003: إدماج التذكيرالأول ضد الدفتيريا، الكزاز، السعال الديكي والشلل(DTC+VPO) خلال الشهرالثامن عشر،
2007 : إدماج التلقيح ضد الهيموفيلوس افلونزا نوع "ب" Hib،
2008: ادماج التذكير الثاني ضد الدفتيريا، الكزاز، السعال الديكي والشلل (DTC+VPO) خلال السنة الخامسة،
2010 : إدماج اللقاحين ضد البنوموكوك (Pneumo) وضد الروتافيروس (Rotavirus)،
2014: ادخال لقاح المزدوج ضد الحصبة والحميراء (RR)،
2015 : ادخال لقاح شلل الأطفال المعطل(VPI) .

بالإضافة إلى ذلك قامت وزارة الصحة بتنظيم حملتين مهمتين للتلقيح في إطار الإستراتيجية الوطنية للقضاء على الحصبة والحميراء إذ :

- في سنة 2008 تم تلقيح حوالي5,7 مليون شخص.
- في سنة 2013تم تلقيح أكثر من 10 ملايين شخص.

لقد تمت هذه التحولات في الجدول الوطني للتلقيح والقرارت بالقيام بحملات تلقيحية وطنية طبقا لتوصيات اللجنة الوطنية الاستشارية التقنية والعلمية للتلقيح التي تتكون من اختصاصيين ومدبرين ينتمون للقطاعين العام والخاص.

بفضل هذه المجهودات حقق البرنامج الوطني للتمنيع حصيلة جد هامة :

- نسبة تغطية لقاحية مرتفعة ضد الأمراض المستهدفة تتجاوز 95٪ .
- تراجع معدل وفيات الأطفال والرضع بمعدل:
  - 95٪ بالنسبة لمرض الكزاز.
  - 84٪ بالنسبة لمرض الحصبة.
  - 86٪ بالنسبة لمرض السعال الديكي لدى الأطفال البالغين من العمر ما بين شهر واحد و12 شهر.

في ما يخص معدل المراضة:

يعد المغرب أول بلد في منطقة شرق المتوسط حصل على شهادة استئصال كزاز المواليد سنة 2002 . كما سجل انخفاض مهم في معدل المراضة الناتجة عن الأمراض المستهدفة بحيث:

- لم تسجل أية حالة دفتيريا منذ سنة 1991 .
- لم تسجل أية حالة شلل الأطفال منذ سنة 1987.
- انخفاض هام في حالات الحصبة منذ سنة 2008.
- انخفاض حالات التهاب السحايا الناتجة عن جرثومة الهيموفيلوس نوع "ب" ب 85٪.

ولقد حققت هذه النتائج بفضل تضافر المجهودات بين وزارة الصحة والقطاعات الوزارية الأخرى و الجماعات المحلية والجمعيات الطبية والمهنية والقطاع الخاص. كما تجدر الإشارة أن هذه النتائج حققت بفضل مجهودات وتضحياتأطر وزارة الصحة في المدن والقرى التي مكنت للمواطنين خدمة وقائية بجودة وكفاءة عاليتين في ظل الدعم المتواصل لوزارة الصحة لهذا البرنامج.

تبقى الآفاق المستقبلية للبرنامجتتجلى في الحفاظ عن مكتسبات البرنامجوحماية أكبر عدد من أطفالنا من الأمراض المستهدفة، التوسع إلى فئات عمرية أخرى مع تطوير آليات ضمان الجودة والسلامة وذلك بتعزيز الجدول الوطني للتلقيح بلقاحات جديدة ومركبة، إضافة تذكيرات لقاحية وتطوير التواصل حول التلقيح وأهميته مع انفتاح أكبرعلى المجتمع المدني و القطاع الخاص.